PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2023) 60(2): 2577-2586
ISSN: 1553-6939

level of The Algerian student in between the reasons of declineand mechanisms of epidemiology

Dahmani hamza[1]
[1] University Centre of Maghnia , Algeria (drdahmani1976@gmail.com)

ABSTRACT :

This research aims at shedding light on schooling achievement that is a complicated theme as it is has many consequences related to the future of a whole generation. For such a deal this paper aims at detecting the main reason and difficulties that face the student at the university linked to his or her level decline of achievement as well as finding out the adequate mechanism of upgrading in the nearest future.

As for the most useful results after this research we do state the fact that the hand caps of the schooling achievement in the Algerian society is not the problem of the weak student only but of some interfered other factors as well and that are the common responsibility of the student, the family and the teacher as well as the educational institutions.

Keywords:

the level of instruction , the student , the university , the decline reasons , the achievement of the upgrading.

مستوى الطالب الجزائري بين دوافع التدني وآليات الارتقاء

حمزة دحماني[1]
[1]**المركز الجامعي مغنية ،الجزائر** (drdahmani1976@gmail.com)

الملخص:

يعد التحصيل الدراسي موضوعاً مؤرقاً، لما له من تبعاتٍ كثيرة، تتعلق بمستقبل جيل بأكمله، ونظرا لهذا كله جاءت هذه الورقة البحثية هادفة إلى تقصي الأسباب والصعوبات التي تواجه طالب الجامعة وعلاقتها بتدني المستوى التحصيلي؛ وكذا إيجاد سبل وآليات الارتقاء لتدارك الوضع مستقبلا.

ومن أبرز النتائج التي توصلنا إليها هي أن معوقات التحصيل الدراسي في المجتمع الجزائري ليست مشكلة الطالب الضعيف وحده؛ بل كانت نتيجة جملة من العوامل المتداخلة التي تعود مسؤوليتها المشتركة إلى الطالب والأهل والمعلم والمؤسسات التربوية.

الكلمات المفتاحية:

المستوى، الطالب، الجامعة، دوافع التدني، آليات الارتقاء.

1. مقدمة

الحمد لله حقَّ حمده كما يستحقُّ جلالُ وجهه الكريم، والصّلاةُ والسّلامُ على خيرتهِ من خلقهِ أجمعين، نبيّهِ الأمين وعلى آلهِ الطيّبينَ الطّاهرينَ، وصحبهِ الميامينَ رضوانُ اللهِ تعالى عليهم أجمعين.

أمّا بعدُ...

فلا يظن الباحث أن دراسة اللغة وجمع مفرداتها وضبط قوانينها تمت في ظرف وجيز من دون مشقة ولا عناء؛ بل تطلبت هذه العملية قرونا من المجهودات المتواصلة، لهذا فإن بحثا من هذا القبيل لا يستطيع

أن يلم بها أو يشبعها بحثا وتمحيصا ،فمراحل الدراسة اللغوية عند العرب كثيرة ومراكزها متعددة وموضوعاتها غنية لا تسعها صفحات بحث واحد .

وعلى الرغم من هذا التطور المذهل الهائل الذي عرفته العربية إلا أننا نلاحظ أن الوسط الجامعي شهد تدنٍّ في المستوى العلمي معرفةً واستعمالاً. ويظهر ذلك في سلوكات المتعلمين اللّفظية والكتابية ؛ فلقد عظُم الفساد الذي يُحدثونه في امتحاناتهم وبحوثهم في مسارهم الدراسي،وذلك أمر خطير يتطلب علاجا ناجعا يوجب على أهل الاختصاص والقائمين على القطاع التعليمي أن يسارعوا إليه.

وفي حقيقة الأمر إنّ إشكالية هذا التّدني في الأداء اللّغوي قديمة وليست حديثة إذ ألّف علماء اللّغة منذ القدم الكُتب التي تصدت للأخطاء اللّغوية واللّحن، مثل "لحن العوام "للكسائي و"لحن العامّة "للفراء، وإصلاح المنطق لابن السكيت،وغيرهم...

ونحاول في هذا البحث المتواضع أن نقف على واقع اللسان العربي في الجزائر نبتغي من خلاله وصف الداء واقتراح بعض الدواء لعله يسعف المريض في كلية الأدب العربي–بإذن الله-.

وتتعلق فكرة الموضوع بالطرح التالي للإشكالية: ما هي أهم عوامل تدني مستوى الجامعيين الجزائريين اليوم في اللغة العربية؟ وهل توجد سبل لتدارك الوضع مستقبلا، أم لا؟ أليس من العيب أن نلتمس الأعذار ونلحق التهم باللغة ذاتها أحيانا وبالظروف طورا ولا نلوم أنفسنا أساتذة وطلابا؟.

ولعل في جعبتي المزيد من الأسئلة غير أن المقام يقيدنا بتحديد لب الموضوع، والتدقيق فيه؛ رغم تشعبه واتساعه لكثرة المواجع واستفحال الداء.

2.الطالب والجامعة الجزائرية:

لقد أنشأت الجامعات في ربوع العالم لدورها الفعال في تعزيز المعارف لدى المتعلمين وتكريس روح البحث والتحري في كشف أسرار الكون والوصول إلى حقائقه. فالمعارف تتغير من زمان ومكان وتتجدد بتجدد المعطيات فيهما.

ولذلك ينبغي على الجامعة أن توفر لطلابها جميع الوسائل التعليمية ، والهياكل البيداغوجية كي يحققوا الأهداف المرجوة منهم في مسارهم التعليمي. ومن تلك الوسائل والهياكل:

- الكلمة الصادقة :

ونعني بها الالتزام الأخلاقي بما يعد به مسؤولو التعليم العالي والبحث العلمي وغيرهم من أفراد الهيئات المعنية الحريصة على تقدم العلم وتطوير أهله. ويتم ذلك في الاجتماعات الرسمية المعلنة وغير المعلنة ، فكثيرا ما نتلقى وعودا بتحسين الظروف لأجل ضمان إيجابية النتائج لكن ذلك يبقى حبرا على ورق أو كلاما براقا ينتهي بانتهاء آخر صوت للآذان.

- الهياكل البيداغوجية التي تخضع للمعايير الدولية:

فلا يخفى على أحد البحبوحة المالية التي وصلت إليها الجزائر في السنوات الأخيرة، وللأسف الشديد لم تستثمر كما يجب. فالجامعات لازالت تعاني من نقص المرافق ومستلزماتها مقارنة بعدم التكافؤ بين ما تم إنجازه وعدد الطلبة الوافدين إلى الجامعة. وهو ما يبعث عدم الارتياح في نفسية الطالب (الجزائري) ، ونفوره من التعليم إلى أنشطة أخرى أو سبل بديلة عساه يجد فيها ضالته.

- الوسائل التكنولوجية المتطورة:

فالطالب الجامعي يعاني من عجز كبير لتلك الوسائل، ويعيش في صراع دؤوب مع الوسائل المتوفرة حاليا لقدمها أو انتهاء صلاحيتها، إذ أصبحت لا تفي بالغرض في ظل تسارع تكنولوجي قوي ومنافسة حادة بين نشاط الدول المنتجة لهذه الوسائل والأجهزة؛ ومنها: الحواسيب الإلكترونية، والوسائط المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، ومكتبات إلكترونية (النصر، 2007، صفحة 23).

وما دامت الجامعة اليوم تضم عدة كليات بمختلف التخصصات لأجل التكامل بين العلوم وإنجاح المشاريع التنموية والاقتصادية وغيرها، فإننا في حاجة ماسة إلى تواصل حر قائم على أسس الحوار الناجح والمفيد، ومعايير التضامن والتآزر. من أجل مواجهة الأزمة اللغوية التي تعيشها الأسرة الجامعية. (إبرير، 2005، صفحة 181)

ونحن اليوم في حاجة -أيضا- إلى استحضار الماضي المشرّف الذي سجله تاريخ الجزائر عبر مختلف العصور عن دور علمائنا في مجال نشر الدين وخدمة اللغة العربية أمثال: الإمام الداودي (ت402ه)، أول شارح لصحيح البخاري، والحسن بن رشيق (ت463ه)، ويوسف أبو القاسم البسكري (ت465ه)... وغيرهم (الربيع، 2005، صفحة 30)؛ والذين أعطوا للعربية حقها ومكانتها من نفوسهم، واجتهدوا في سبيل ذلك؛ فخلدت تلك الآثار أسماءهم؛ لعل ذلك يحرك مشاعرنا ويدفعنا إلى البحث الجاد عن سبل وآليات تجديده في حياتنا ، فقد بات ضرورة ملحة للوقوف أمام الخطر الداهم للأجيال القادمة ، فالأمر يتعلق بالهوية العربية من حيث قوتُها أو ضعفُها. إذ صار عزوف الطالب في كلية الأدب العربي عن تعلم لغته أمرا عاديا، وتعلقُه بأمور الحياة المادية مطلبا لابد منه؛ غير آبهٍ إلى التغريب الذي يعيشه في بلده. وصار كلامه غريبا لا يتطابق ومستواه، ولا يعبر عن وجوده في الوسط العلمي وانتمائه إلى أسرة الأدب العربي التي ينبغي أن يذود عنها ويمثلها أحسن تمثيل سواء في المجالس العلمية من ندوات وأيام دراسية وملتقيات، أو أثناء تأدية وظيفته في التعليم مستقبلا.

وتكمن الأزمة في عجزه اللغوي المستعمل في تعابيره (مشافهة وكتابة)، والذي يتصف بالركاكة، وفساد التركيب، وضعف المعنى، وكثرة الأخطاء النحوية والإملائية...وغيرها. ويعكس هذا الأمر ضعف زاده العلمي واللساني الذي يحفظه من الضياع في المستقبل.

3.أسباب تدني المستوى العلمي:

لعل اسباب التدني المستمر لمستوى الطلبة العلمي كثيرة وشاملة لجميع الميادين، لكننا نحاول أن نجملها فيما يأتي:

1.3الدوافع الاجتماعية والاقتصادية:

ومنها كثرة التبعات التي ترهق الطالب الجزائري وتعيق مساره التعليمي، وتتعدى حدود طاقاته، كالحاجة المادية لعسر حاله وحال أسرته (الرماني، 2013)، وهو أمر لا نغفل تأثيره النفسي على تكيفه السلبي مع المحيط الجامعي.

ومشاكل المواصلات من بيته إلى الجامعة - فكثير منهم يعانون ذلك – في ظل عدم توفر السكن الجامعي وفقا لشروط قانونية تدفعهم إلى قطع مسافات يوميا تهدر أوقاتهم، وتشوش تفكيرهم لما يعيشونه فيها من أمور دنيوية تشغل بالهم. (الرماني، 2013)

وكثرة الإضرابات المتكررة سنويا، والتي تتعلق بحالات توقيف الدروس مرحليا إما لانشغالات تخص الأساتذة أو الطلبة. وتلك تبعث في نفسية الطالب كراهية الالتحاق بمقاعد الدراسة، وتضييع الوقت داخل الحرم الجامعي أو خارجه فيما لا يجديه نفعا، في حين ينبغي عليه أن يستثمره في المطالعة والبحث والمناقشة الجماعية مع أقرانه طلبا للإفادة واقتصادا للجهد الفكري في زمن الدرس.

2.3 الدوافع البيداغوجية:

وهذه ترجع مسؤوليتها إلى السلطة ودورها في متابعة مخططاتها ميدانيا من حيث التفعيل من عدمه، ومنها:

- البرامج التعليمية الضعيفة وغير المناسبة للطالب الجزائري: بحيث نلمس كثافة المواد العلمية في التخصص الواحد؛ دونما مراعاة لعاملي الزمن والطاقة الاستيعابية للطالب نفسه، ويؤدي ذلك إلى الاكتئاب والملل لديهم فيلجؤون إلى اختصار الطرق وتدبير الحيل في سبيل إيجاد حل للانتقال دون تكليف النفس والجسد عناء التمعن والتعمق في فهم المادة العلمية وتطبيقاتها. ولو أننا اختبرنا الطلبة –مثلا- في البحور الشعرية من مقياس العروض المدروسة لاستغربنا إجاباتهم، فهم يكادون لا يفقهون ما جاء في هذا العلم- رغم دراستهم له في الأطوار السابقة- ، بل وأكثرهم يستهزء به لاعتقادهم بعدم جدواه في الحياة الاجتماعية، وهذا يعكس مدى غياب الثقافة العروضية والذوق الجمالي عندهم.

- ضعف تأطير الطلبة: وهو أمر صار يؤرقهم من جهتين: إحداهما تتعلق بمهارات التدريس الفعالة والتي تشترط في الأستاذ عند التحاقه بالمهنة، فهناك العديد منهم لا يحسنون التواصل لا مع المادة المعرفية ولا مع الطاقة البشرية. إذ يلمس فيهم الطالب فساد ألسنتهم أو ضعفهم في إلقاء المحاضرة باللغة العربية الفصيحة، أو عدم التمكن من منهجية عرض المعارف.. والأخرى تتعلق بالمقبلين على التخرج، فأكثرهم أضاع السنوات الأولى في اللهو والنوم، فلم يغترف من العلم إلا صفته، ومن المحاضرات إلا العناوين، ومن المكتبة إلا طول الجلوس والاسترخاء، فضيع على نفسه الفائدة، وخرج من الجامعة بخفي حنين.

-ا فتقاد الإطارات الجامعية لضمان مناصبهم في سوق العمل بعد تخرجهم، في حين كان الأمر سهلا قبيل الانفجار الطلابي المرعب في السنوات الأخيرة. ويرجع هذا الأمر إلى غياب سياسة مدروسة تعمل على وضع توازن بين حاجات سوق العمل وعدد خريجي الجامعات ونوعية التكوين المطلوب.

3.3الدوافع العلمية والثقافية:

وهذا العنصر يكشف لنا عن طبيعة العلاقة بين المتعلم (الطالب) والمادة المعرفية من حيث نسبة تحصيله منها وتأثيرها فيه (تطور سلوكه الفكري والحركي)، فالمواقف الاتصالية للمتعلمين تعد انعكاسا للخبرات التحصيلية اللغوية والعلمية السابقة في الاكتساب (جعفري، 2003، صفحة 46) ؛ ولا شك في أن اللغة وسيلة تبليغ وتواصل بين الفرد والمجتمع، وهي أداة تفكير وأسلوب تعبير ووسيلة تصوير (المكارم، 2007، صفحة 15)، فإن فسدت اللغة فسد الاتصال. ومن تلك الدوافع:

- الثروة اللغوية الفقيرة: يعود افتقار الطالب الجامعي في كلية الأدب العربي إلى الجهل بلغته العربية وقيمتها العلمية في نقل العلوم والمعارف، وتدوين الخبرات، وتسجيل الإبداعات التي تلبي حاجيات التفكير العربي (بشر، 1979، صفحة 28)، فلا يمكن أن يفكر العربي بلغة أعجمية؛ ولكن يمكنه أن يرسم بها أفكاره. ولا يعقل أن يفهم لغة قومه وموروثها العلمي والأدبي، أو آثارها الحديثة في جميع الميادين بغير العربية على حد سواء.

ويتمثل هذا الجهل في فقدانه لقوانين اللغة العربية من إملاء، ونحو وصرف ، وبلاغة ، وعروض ، وغيرها ، فكان ذلك بمثابة تقييد لفكره عن الإبداع (سعد الله، 2005، صفحة 122)

- جهل المتعلم بآداب التحصيل العلمي داخل المؤسسات التعليمية ؛ وهي ثقافة افتقدناها في زمن العولمة وطغيان الحضارة المادية. فقد اختلط الحابل بالنابل حتى صار الطالب والأستاذ في صف واحد على خط الخلق وآداب التعلم والتعليم.

- تخلف الإدارة من حيث خدمة الطالب والبحث العلمي؛ رغم توفر التكنولوجيا وآلياتها. فلا يزال الطالب الجامعي يعاني في فترة التسجيلات من سوء التسيير ورداءة الخدمة، وغياب المساعدة في التخفيف عنه من عناء التنقل المتكرر إلى الجامعة للقيام بهذا الأمر.

- افتقار كثير من الأساتذة إلى الكفاءة المهنية ومهارات التدريس الناجعة، ويعود ذلك أولا وقبل كل شيء إلى غياب التكوين أثناء التأطير.

4. البدائل المعالجة:

بعد عرض إشكالات هذه الظاهرة لا بد من التطرق لبعض البدائل و الحلول المقترحة للقضاء على هذه الإشكالات ، أو على الأقل التقليل من حدتها، ومن هذه الحلول **مراعاة العملية التعليمية، والتي** لا تكتمل إلا باكتمال عناصرها المسطرة تحت ما يسمى بالمثلث الديداكتيكي، والمتكون من الأقطاب الثلاثة التالية : المعلم، والمتعلم، والمعارف.

1.4 المعلم :

هو طاقة الإبداع في العملية التعليمية، وأهم العناصر المدخلية في تلك المنظومة، تصلح لصلاحه، وتضعف بضعفه .يحضر في تراث العربي بمسميات متعددة من بينها الأستاذ، والشيخ، والعالم، والمؤدب...الخ .كانت لهم أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية والعلمية لأسباب ودواعي اختصرها الجاحظ في النقاط التالية:

- حاجة الملوك لهم، الأمر الذي يظهر جليا في اتخاذ الملوك المؤدبين لتأديب أبنائهم على مر العصور.
- عدم استنكاف أصحاب العلم والأدباء الكبار عن العمل في هذه المهنة.
-حاجة الناس إلى المعلمين في كل ميادين الحياة العملية. (جريس، 1980، الصفحات 33-34)

من هذا المنطلق وضعوا مجموعة من الشروط الواجب توفرها في المعلم، حتى يكون أهلا للمسؤولية الملقاة على عاتقه. وهو ما لم يغفل العلماء العرب قديما عنه ويمكن إيجاز أهم تلك الشروط في النقاط التالية :

1.1.4 الاستعداد المهني :

وهو الاستعداد القبلي لهذه المهنة، من كل النواحي سواء في ذلك النواحي النفسية أو الأدائية، أو المهارات والكفاءات اللغوية...الخ .فاشترطوا حينئذ " ألاّ ينتصب لهذا المنصب العلمي الخطير إلاّ بعد أن يستكمل عدته ويشهد له بذلك أفاضل أساتذته وكبار علماء عصره أو بلدته على الأقل ".(الدايم ، 1984، صفحة 171)

2.1.4 التفرّغ :

وذلك بالاكتفاء والتفرّغ التام لمهنة التعليم حتى لا يتشتت الذهن ولا تضعف العزيمة مع انشغالات أخرى، وهو ذات الأمر الذي نص عليه أسلافنا فاشترطوا في ذلك تخليه" عن كل شيء للتعليم، وألا يشتغل بغير صناعته" . (المطوي و سحنون، 1972، صفحة 49)

3.1.4 الصبر :

وذلك حتى يتسنى له ممارسته مهنته على أكمل وجه وهو ما نلتمسه من خلال الفكر التربوي في سير العلماء، والصبر هاهنا تتعدد جوانبه ومناحيه، فمنهم من ربطه بالصبر على المتعلم، وذلك ببذل الجهد في تفهيم كل طالب ما يتحمله ذهنه (الرشودي، 2000، صفحة 43) " .ومنهم من ربطه بالكفاءة المهنية وتطوير الذات، وهناك من جعله يرتبط بمهنة التعليم في حد ذاتها.

4.1.4 التطوير الذاتي:

وذلك بالتطلع لمراتب أسمى، سواء بالتطوير في الكفاءة اللغوية، أو غيرها من الكفاءات التي ينبغي توفرها في المعلم الجيد؛ بحكم أن" من صفات المربي الجدير أنه لا يكتفي بما وصل إليه من علم، بل يطلب المزيد منه، ويتحمل المشاق في سبيله" (الحجاجي، 1984، صفحة 445).

5.1.4 القدوة الحسنة:

ذلك أن المعلم هو المثل الذي يُحتذى به، ولشخصيته الأثر العظيم في نفوس طلابه خاصة في المراحل الأولى من التعليم؛ إذ يتأثرون وهم في تلك السن بمظهره وسلوكه، بحديثه وكثير ألفاظه .ومما يؤيد ذلك ما رواه الجاحظ من كلام عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده حيث قال ":ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبح عندهم ما استقبحت." (الأهواني، 1967، صفحة 20)

6.1.4 جودة الإلقاء:

يؤكد الدارسون على أهمية هذه الجزئية في العملية التعليمية، باعتبارها عنصرا مهما في فنيات التدريس، وتدخل ضمن الخصائص والسمات المميزة لشخصية الأستاذ .باعتبار أن جودة الإلقاء فن يتمرّس عليه حتى يكسب ثقة طلابه، من أجل ذلك اهتم بهذا العنصر أسلافنا الأوائل الذين هم أهل الشعر والخطابة . فهذا القلقشندي يضع دستورا قويما للمعلم في إعداد الفكرة وإلقائها في قوله " :إذا أردت أن تصنع كلاما فأخطر معانيه ببالك، ونق له كرائم اللفظ فاجعلها على ذكر منك ليقرب تناولها، ولا تتقدم الكلام تقدما واستعمل جزل الألفاظ وسهلها وفصيحها وسلسها، وتجنب ما يكسب الكلام تعمية". (الدايم ، 1984، صفحة 73)

2.4 مراعاة أحوال المتعلمين:

لقد انتبه أسلافنا إلى هاته المسألة التربوية، ومدى تأثيرها في صناعة الموقف التربوي؛ فعلاقة المعلم مع المتعلم تسهم بشكل أو بآخر في نجاح أو فشل العملية التعليمية .وهو الأمر الذي يحرص عليه الدارسون سواء في ذلك القدماء أو المحدثون .أما قديما فقد عجّت كتب أسلافنا بالنصوص التشريعية في هذه المسألة التربوية وغيرها، وأوغلوا تفصيل الحديث فيها، فلم يتركوا مجالا إلا وصنفوا فيه، ومن ذلك مراعاتهم للفروق الفردية بين المتعلمين، والقدوة الحسنة، وتشجيع المتميزين..الخ .وفي هذا الصدد ورد غير مرة في الفكر التربوي لابن جماعة حرصه على تعليم المتعلم " وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له، من غير إكثار لا يحتمله ذهنه، أو بسط لا يضبطه حفظه، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره .ويبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها بالأمثلة "(عبد الأمير، 1991، صفحة 96)

أما ابن رجب فيحرص على أن يشفق العالم) المعلم (على " طلاب العلم ويعطف عليهم ويترفّق بهم، والعالم يشجع طلاب العلم على كسب العلم وتحصيله، ويبشرهم بما بشر به رسول الله" ص "طالب العلم، ومن صفات العالم مع طلابه أن يحببّهم ويرحّ بهم، ويحثّهم على العلم والعمل والجد .ويراعي الحالة النفسية لهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، ويعطيهم من العلم ما تستطيع عقولهم استيعابه، ويستغل فرص نشاطهم ووقت فراغهم، ويريحهم إذا لحظ عليهم علامة الفتور والكسل حتى لا يسأموا الدرس وينصرفوا بعقولهم عن العلم ". (الحجاجي، 1984، الصفحات 293-294)

3.4 المحتوى التعليمي:

أي المادة اللغوية المطلوب تدريسها للمتعلم، وجملة المعارف المستهدفة من العملية التعليمية كما أنها تظهر في سياق المحتوى اللغوي والمحدد مسبقا في المقررات والبرامج التعليمية عبر الأطوار المختلفة، وفي العصور العربية الأولى كان اهتمامهم في بناء المحتوى التعليمي وانتقاء مادته بكل ما من شأنه خدمة الدين الإسلامي، وعليه يحتل النص القرآني والحديث النبوي الشريف الصدارة بين النصوص الأخرى.

وفي هذا الصدد ذكر الجاحظ قصة عتبة بن أبي سفيان الذي أوصى معلم أولاده قائلا له" :علّمهم كتاب الله و روّهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفّه، ولا تنقلهم من علم إلى آخر حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مشغلة في الفهم" (المطوي و سحنون، 1972، صفحة 148) .ثم إن هذا النص فيه من الإشارات التربوية المهمة للوصول إلى مستوى الجودة في صياغة محتوى يتميز بالإحكام والدقة والجودة،

كما أن الجاحظ لم يقف عند ذلك الحد بل تفطن إلى مسألة مهمة وهي أن المحتوى التعلمي ننظر إليه من زاويتين؛ الحجم وطبيعة المادة، ذلك ما نبه عليه في آخر كلامه حيث قال " ازدحام الكلام في السمع مشغلة في الفهم "إشارة منه إلى ضرورة انتقاء الأهم للمتعلم وعدم الإكثار عليه إلا بما يحتاجه في تلك الفترة التعليمية.

ونقترح في هذا المقام ما يأتي:

- وجوب النظر في محتويات المقاييس التي تدرس للطلبة، وإعادة تصنيفها وترتيبها، مع ضرورة تفعيل التطبيق بدل التنظير. فلا يليق بطالب اللغة أن يدرس تاريخ النحو العربي وأصوله وقوانينه، ولا يستطيع أن يكتب نصا سليما من الأخطاء في آخر المطاف.

- وإعطاء الاهتمام البالغ للمصادر العربية القديمة بتوزيع بحوث جماعية يتقاسم عناصرها الطلبة من نفس القسم في شكل فرق بحث مصغرة ، يشرف على توجيههم أستاذ المادة. وينبغي أن تعرض البحوث باللغة الفصيحة ويناقشها الطلبة أنفسهم. وبهذا يتجسد لديهم حب الاطلاع ويتحسن أداؤهم كتابة ونطقا.

- والعناية بالدراسات الجديدة في حقل اللسانيات وفروعها، وإطلاع الطلبة عليها، لاسيما ما يتم إنتاجه محليا (أي على مستوى الجامعة الجزائرية).

- وتصميم زيارات علمية بين مختلف المراكز الجامعية في نفس التخصص، تنظمه إدارة الجامعة وفقا لطاقاتها المادية، حتى يتسنى للطلبة تبادل الخبرات وتوطيد العلاقات عن طريق احتكاكهم بالأساتذة الأكفاء.

- تسهيل مهام الإدارة خدمة للطالب والبحث العلمي. كإرسال واستقبال وثائق التسجيل إلكترونيا بتفعيل مواقع التسجيل الجامعي.

1.3.4 معايير اختيار المادة التعليمية:

أما معايير اختيار المادة التعليمية وانتقائها فتتضمن عدة مبادئ أساسية في اختيار المحتوى وبنائه نوجز أهمها فيما يلي: (بشير، 2005)

- مراعاة طبيعة المتعلم :

من خلال مراعاة المحتوى التعليمي لمستوى المتعلمين، واستعداداهم، وقدراهم، وتوجهاتهم باختيار المفردات التي تتناسب مع السن التعليمي، وهو ما يمكن أن نلتمسه في الفكر التربوي لابن خلدون، حيث نص على أن" مراعاة مقدرة الطالب ومساعدته على الفهم ؛ واجب المعلّم أن يعطي بحسب قدرات الطالب من المعلومات ومساعدته على استيعابها". (عبد الأمير، 1991، صفحة 77)

- مراعاة الأهداف البيداغوجية المسطّرة مسبقا :

ومن ثمة يت وجب هاهنا مراعاة ضرورة توافق المحتوى التعليمي مع الأهداف البيداغوجية المسطرة للمرحلة التعليمية، وهو ما اتفق عليه الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، حيث خلصوا إلى أنه يتوجب " على المعلمين أن يختاروا لطلابهم ما يفي بالغرض، ويحقق الهدف" . (عبد الأمير، 1991، الصفحات 76-77)

- ضرورة ارتباط المحتوى التعليمي بواقع المجتمع وثقافته :

وذلك من خلال اختيار المحتوى المتناسب مع احتياجات المتعلم، وبيئته، وثقافته، وعادات مجتمعه..وهكذا .وفي هذا المقام وجب على المعلم أن " يهتم مع طلابه بالدروس المهمة فيقدم ما تكثر حاجتهم إليه على غيره" .(الدايم ، 1984، صفحة 172)

وهو ما اتفق حوله ابن خلدون وابن الأزرق حيث نادوا بضرورة " اختيار الأنسب للمتعلم من الفن الواحد؛ توجب على المعلمين أن يختاروا لطلابهم ما يفي بالغرض ويحقق الهدف، ويكون ذلك بأن يقتصر

المعلمون على المسائل الأساسية فقط دون الدخول في الشروحات المتنافرة والمتفارقة" (عبد الأمير، 1991، الصفحات 76-77) .

نلاحظ أن أسلافنا انتبهوا إلى الكثير من مفاهيم اللسانيات التعليمية، فكما رأينا انتباههم للمفاهيم الأساسية التي استبقوابها ركب الحضارة سوى في المصطلحات.

وفي ذات السياق انتبه العرب قديما إلى مسألة التدرج في عرض المادة التعليمية، لما في ذلك من تأثير مهم على الاكتساب والتحصيل الجيد، و في هذا الاطار يعد ابن خلدون أكثر من عالج هاته القضية بكثير من التوضيح والتيسير على نحو قوله " :اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا يلقي عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب .ويقرّب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعى في ذلك قوّة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة". (خلدون، 1421ه-2001، صفحة 734/1)

من خلال ما سبق يظهر الفكر التربوي لابن خلدون الذي يركز على التدرج في عرض المادة وانتقاء المتواتر منها على غيرها؛ فجعل ذلك عبر ثلاثة مراحل أساسية هي كالآتي:

- مرحلة التحصيل.
- مرحلة الارتقاء النسبي.
- مرحلة التخصص.

أما المرحلة الأولى فهي التي يتم التركيز فيها على تحصيل الملكة اللغوية، وذلك بأن يلقي المعلم على المتعلم أصول الباب أو الفن الذي يرغب في تدريسه إياه، ثم يقرب له في شرحه بصورة مجملة بعيدة عن التفصيلات والشروحات العميقة .وهي تقابل حاليا" المرحلة الابتدائية "في التعليم.

فالمرحلة الثانية التي يستوفي فيها الشرح والبيان، وصولا إلى المرحلة الثالثة والأخيرة ،وهي مرحلة تخصيصية بالنسبة للمتعلم ليتلقى فيها كل القضايا التي ينبغي طرحها.

- تطوير المحيط الاجتماعي للطالب: فلا تتم هذه العملية إلا عن طريق وضع نظام داخلي يفرض وجوب احترام الحرم الجامعي وما يرتبط به؛ من حيث الهندام، أو الجلوس، أو الحركة؛ يتقيد به الطالب والأستاذ معا. فقد أصبحت الجامعة مكانا للاستجمام والتمتع بملذات الحياة أكثر منها لطلب العلم وتطوير المهارات وصناعة الكفاءات.

- وجوب توفير سبل راحة الطالب من نقل وخدمات وتطوير لآليات البحث والمطالعة.
- المحافظة على الاستقرار وخلق جو دراسي بعيد عن الاضطرابات والاحتجاجات.

5. خاتمة:

وبعد هذه الجولة اليسيرة في ثنايا ظاهرة الضعف اللغوي لا يسعنا إلا أن نقول ما أحوجنا اليوم -في ظل هذا العزوف الواضح من أبناء العربية عن القراءة والمطالعة-إلى معلم يمتلك ملكة التذوق والتوصيل والقدرة على الإحاطة والفهم والاستيعاب حتى يمكننا الإفادة من هذه المحاولات التيسيرية التي ستظل جافة ومستعصية على الفهم ما لم يتلقفها متلق قادر على بعث الحياة فيها من خلال تنمية الذوق العربي وتكوين الملكة اللغوية الخاصة بأطفالنا وشبابنا.

كما أننا في حاجة إلى مسايرة العصر ومعايشة التطورات المتلاحقة وهذا يتحقق بمدى إفادتنا من الأجهزة التكنولوجية الحديثة ولاسيما برامج الحاسوب والأجهزة السمعية والبصرية والالكترونية في تنمية ملكة السماع لروائع الشعر المغنى والارتقاء بلغة الكتابة وخضوع كثير من الشرائط الغنائية الهابطة

للرقابة اللغوية حرصا على عدم استمرارية الأخطاء المعيبة فضلا عن تنقية الأسماع من الانحراف وراء سماع المبتذل من الألفاظ والأساليب.

إن المجتمع العربي كله في حاجة إلى قرارات سيادية تعيد لهذه الأمة مجدها وتحافظ على تراثها ، وتمنحها القدرة على المواجهة اللغوية ومنافسة اللغات الأخرى الأكثر انتشارا وذيوعا وليس اليوم أشبه بالبارحة فقد واجه أجدادنا العرب موقفا مماثلا لذلك يوم انفتحوا على لغات الفرس والرومان ولكن شتان بين الموقفين.

وما ننبه إليه طلبتنا الأعزاء هو عدم الركون للأوضاع والظروف، والاستسلام للضعف والعجز، وتوجيه اللوم للآخرين، فالأمر يعنيهم أكثر من غيرهم. ولذلك عليهم أن يعززوا أمانيهم بالعمل، وطموحاتهم بالإرادة، وتصويب أخطائهم بالصبر الجميل. فالمستقبل لهم والنجاح أو الفشل موكول إليهم، وأسأل الله لهم التوفيق والسداد في مسارهم الدراسي.

ونعتقد جازمين أن هذا العمل ما هو إلا محاولة جادة نبتغي فيها المنفعة العلمية العامة، راجين من المولى عز وجل أن يتقبله وينفع به، فإن كان ما قدمناه صوابا فهو من الله وإن كان عكس ذلك فهو من أنفسنا، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

6. قائمة المصادر والمراجع:

- إبرير, بشير. (ماي،2005) .اللغة العربية وإشكالات تعليمها بين الواقع والتدريس .*مجلة المجتمع الجزائري للغة العربية*(1).
- الأهواني أحمد فؤاد. (1967). *التربية في الإسلام*. القاهرة، مصر: دار المعارف.
- الحجاجي حسين. (1984). *الفكر التربوي عند ابن القيم* (ط 1). الرياض: دار حافظ للنشر والتوزيع.
- الدايم عبد الله. (1984). *التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين* (ط 5). بيروت،لبنان: دار العلم للملايين.
- الربيع ميمون. (ديسمبر, 2005). *الحركة العلمية في الجزائر المسلمة وأهميتها عبر القرون في بناء الحضارة وتقدمها*. *مجلة المجمع الجزائري للغة العربية*(2).
- الرشودي عبد العزيز. (2000). *الفكر التربوي عند الشيخ عبد آل رحمن السعدي*. الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
- الرماني زيد بن محمد. (21 مارس, 2013). *الطالب الجامعي واقع مؤلم ومستقبل مجهول*. تاريخ الاسترداد 24 أفريل, 2023، من الألوكة:
https://www.alukah.net/culture
- المطوي محمد العروسي، و سحنون محمد. (1972). *كتاب آداب المعلمين*. تونس: دار الكتب الشرقية.
- المكارم محمد علي. (2007). *المدخل إلى دراسة النحو العربي* (ط 1). القاهرة: دار غريب.
- النصر حمزة. (2007). *الشامل في التعليم والتعلم والتدريس نظريات وطرائق* (ط1). المغرب: مكتبة الإيمان.
- بشر كمال. (1979). *اللغة العربية والعلم الحديث*. *مجلة الفيصل*(24).
- جريس إبراهيم خليل. (1980). *كتابان للجاحظ :كتاب المعلمين وكتاب في الرد على الشبهة*. عكا: مطبعة السروجي.
- جعفري نسيمة ربيعة. (2003). *الخطأ اللغوي في المدرسة الأساسيةالجزائرية مشكلاته وحلوله دراسة نفسية لسانية تربوية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- ابن خلدون عبد الحمن. (1421ه-2001). *مقدمة ابن خلدون : ،تح: مرا: سهيل زكار،* (المجلد 1). (مراد سهيل زكار، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- سعد الله أبو بكر خالد. (ديسمبر, 2005). هل إتقان اللغة العربية مرتبط بالإبداع العلمي. *مجلة المجمع الجزائري للغة العربية*(2).
- عبد الأمير شمس الدين. (1991). *الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق*. بيروت، لبنان: الشركة العالمية للكتاب.